

کتاب الجواب علی الجبرة

للإمام الأعظم زید بن علی علیه السلام

مُنتزَع من مُجموع کتبه ورسائله

تقديم
شیخنا الفاضل والکامل المولانا البیت الحکیم
عبدالله بن محمد بن منصور النوبختي
أخيه الذی طالع وفق بصله

مجمع وبحثه
إبراهیم بن علی الرضوي المحمدي

منشورات
مركز اهل البيت للدراسات الإسلامية
البيروت - مبدرة - نا (٥١١٨١٦)، ص ٦٤ (٩١٦٤)

كتاب الجواب على المجبرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام زيد بن علي:

المستفتح بالله تعالى مهتد، والمعتصم بربه مقتد، والمتوكل عليه موقن، والآخذ بدلائله مُصدق، فمن زاعغ عن البيان ردي، ومن أنكر بعد المعرفة غوي، ومن اضطرب في دينه شقي.

وصلى الله على محمد عبده ورسوله، بعثه الله عز وجل عن زوال الدنيا مُخبراً، وعن غرورها مُحذراً زاجراً، وبفراقها غييراً، وعن النكر ناهياً، وبالعدل والتوحيد مُنادياً، وللجبر والتشبيه نافياً، وإلى ثواب الله سبحانه داعياً، فبلغ صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه سماعاً، ولمن أحابه انتفاعاً، فليس بعده نبي مبعوث، ولا دين بعده دينه موروث، جعل الله سبحانه دينه للناظرين سراجاً وهاجاً، وسَهلاً إليه لِكُلِّ سبيلاً ومنهاجاً.

أما بعد..

فإن الله سبحانه خلق الخلق لعبادته، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته، ودعاهم برحمته إلى جنته، واحتج عليهم فأبلغ إغذاراً وإنذاراً. وَعَدَهُ الرحمة، ووَعِيدَهُ النَّقْمَةَ، لا يُخْلِفُ وَعْدَهُ، ولا يُكَذِّبُ رُسُلَهُ، ولا يَظِلُّ حُجَّتَهُ، ولا تَبْلُو لَهُ الْبَدَايَا^(١).

(١) - هذا الشيء إذا ظهر، بمعنى أن يبدو له شيء كان غافلاً عنه، والله متتزه عن هذه الصفة للنبوة عن الجهل.

[بعض أقوال المجبرة]

سبحانه وتعالى عما تَقُولُ الْمُجْبِرَةُ والمُشَبِّهَةُ علواً كبيراً. إذ زعموا أن الله سبحانه وتعالى خَلَقَ الْكَفَرَ بنفسه، والجهودَ والفريةَ عليه، وأن يَدَهُ مَغْلُولَةٌ، وأنه فقير، وأنه سفيه، وأنه أَفْكُ العباد، ثم قال: ﴿أَتَى يُؤْفِكُونَ﴾ [المنافقون: ٤]، وصرفهم وقال: ﴿أَتَى يُصِرُّونَ﴾ [غافر: ٦٩]، وقال: ﴿سَاقُوا﴾ [الحديد: ٢١]، ولم يعطهم آتَةً للسَّابِقِ، وأنه خلقهم أشقياء، ثم بعث إليهم رسولا يدعوهم إلى السَّعَادَةِ، وأنه أجبرهم على المعاصي إجباراً، ثم دعاهم إلى الطاعة ولم يُخَلِّ سَبِيلَهُمْ لِبِهَا، ثم غَضِبَ عليهم وعاقبهم بِفَرْقٍ وَحَرْقٍ وَاصْطِلَامٍ بِقَوَارِعِ النَّقَمِ^(١)، وجعل موعدهم جَهَنَّمَ. وأنه جاء بالإد^(٢) فأدخله في قلوب الكافرين، ثم قال: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذَا﴾ (٨٩) تَكَاذُ السَّمَاوَاتِ يَتَّقَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنشُقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا^(٣) [مریم: ٨٩، ٩٠] سَخَطاً مِنْهُ لِيُخَلِّقَ فِطْرَهَا.

وأنه لم يجعل للقلوب استطاعة للدفع ما دَهَمَهَا وحلَّ بها، إذ أجبرها عليه، وجبَّها له^(٤)، فنسبوا إلى الله تبارك وتعالى المذمات، ونفوها عن أنفسهم من جميع الجهات، فقالوا: منه جَمِيعُ تَقَلُّبِنَا في الحركات، التي هي: المعاصي، والطاعات، وأنه محاسبنا يوم القيامة على أفعاله التي فعلها، إذ خَلَقَ: الكفر، والزنا، والسُّرْقَةَ، والشُّرْكَ، والقتل، والظلم، والجور، والسَّفَهَ. ولولا أنه خَلَقَهَا — زعموا — ثم أجبرنا عليها، ما قَدَّرْنَا على أن نُكْفِرَ، وأن نُشْرِكَ، أو نُكَذِّبَ أنبياءه، أو نجحد بآياته، أو نقتل أوليائه، أو رُسُلَهُ، فلما خَلَقَهَا وجبرنا عليها، وقَدَّرَهَا لنا، لم نخرج من قضائه وقَدَرِهِ، فَغَضِبَ علينا، وعَذَّبَنَا بالنار طول الأبد.

(١) — الإصطلام: الإصصال واصطَلِمَ القوم: أُبْذِرُوا، والقارعة: الداهية العظيمة.

(٢) — الإد: الأمر العظيم.

(٣) — جبَّله على الشيء: طبعه وجبره، تمت قاموس.

كلا ومالك يوم الدين ما هذه صفة أرحم الراحمين، من يأمر بالعدل والإحسان، وينهى عن الفحشاء والمنكر، كما قال سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] و[وسعها هو^(١)]: طاقتها. بل كلفهم أقل مما يطيقون، وأعطاهم أكثر مما يستأهلون^(٢)، لم يلمس بذلك منهم علة^(٣)، ولم يغتصم منهم زلة، ولم يخالف قضاءه بقضائه، ولا قدره بقدره، ولا حكمه بحكمه، تعالى عما تقول المجبرة والمشبهة علواً كبيراً، إذ شبهوا الله سبحانه بالجن والإنس؛ لأن الظلم، والجهل، والفسوق، والفجور، والكفر، والسفَه لا تكون إلا من الجن والإنس.

ثم مع ما قالوا على الله عز وجل من الإفك والزور، أزرؤة^(٤) بالعداوة، في أوليائه — القائلين بعلله وتوحيده، الموقنين بوعدته ووعدته، الموفين بعهده الذي عاهدهم عليه، المستمسكين بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها — فنسبوههم إلى الكفر، ورموهم بفرية الأباطيل، وما أحسن أثر أولياء الله تبارك وتعالى على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، إنهم منهم لفي جهد شديد؛ إن سكوا عنهم قالوا: ناقمين، وإن ناظروهم، قالوا: مخالفين، وإن خالفوهم قالوا: كافرين.

فلذلك صفتهم في الأولين والآخرين، ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ

(١) — ما بين القوسين زيادة تفسر.

(٢) — يستأهلون: يستوجبون، قال صاحب القاموس: استأهله: استوجبه، لغة جيدة، وقال في الحاشية: صرح الأزهري والعنبري وغيرهما من أئمة التحقيق بمجودة هذه اللغة، وتبهم الصاغانى. تمت.

(٣) — العلة هنا بمعنى الحاجة، ومنه قوله الشاعر:

رَكَتْ إِذَا مَا حُتَّ حُتَّتْ بَعْلَةٌ فَأَنْتِ عِلَاسِي فَكَيْفَ أَقُولُ

(٤) — زري عليه: عابه وعاتبه. تمت قاموس.

سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴿[الأعراف: ١٤٦]﴾.
 وقال جل ذكره: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ
 كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد الأمين، وعلى من تقدمه من
 المرسلين، وعلى من بعده من الأئمة المهتدين، والعاقبة للمتقين، ولتعلمن نبأه بعد
 حين.

[ثم بحمد الله الجواب على المجبرة]

كتاب الصفوة

بسم الله الرحمن الرحيم

١

[سند الكتاب]

[قال الحافظ أبو عبد الله العلوي]: حدثنا أبو الطيب علي بن محمد بن مخلد الكوفي قال: حدثنا إسماعيل بن يزيد العطار، قال: حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم المنقري، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحكم بن ظهير الفزاري، قال: حدثني أبي ^{أبي بصير} حماد بن يعلا الثمالي، عن أبي الزناد [الموج بن علي الكوفي]، من أصحاب زيد بن علي، عن زيد بن علي عليه السلام في كتاب الصفوة.

[مقدمة في بيان اختلاف الأمة]

أما بعد:

فإني أوصيك بتقوى الله الذي خلقك ورزقك، وهو يمتك ويميتك، فهذه نعم الله التي عمت الناس، فهي على كل عبد منهم، فأحق ما نظر فيه المرء المسلم وتعاهد من نفسه أمر آخرته ودينه الذي خلِقَ له، وليس كل من وجب حق الله عليه بهتهم بذلك من أمر آخرته، وإن كان يسعى لدينه بصراً بما يصلحها به، ويصلحها منها، فإن الله جل ثناؤه قال لقوم لا يعلمون: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَالِبُونَ﴾ [الروم: ٧].

فنعوذ بالله العظيم أن يُغفلنا عن أمر آخرتنا شغل من أمر ديانا، فإن شغلها ليس بواحد، قال الله جل ثناؤه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ لَهَا مَا تَشَاءُ لِمَنْ